@ 31 @ ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين إن الحجاج الذي كان في شرطتي ضرب غلماني وأحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال أنا ما فعلت قال ومن فعل قال أنت فعلت إنما يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المومنين أن يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فأخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته .

وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال إن زياد ابن أبيه أراد أن يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا عنه في ضبط الأمور والحزم والصرامة وإقامة السياسات إلا أنه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج أن يتشبه بزياد فأهلك ودمر .

وخطب يوما فقال في أثناء كلامه أيها الناس إن الصبر عن محارم ا أيسر من الصبر على عذاب ا فقام إليه رجل فقال ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقل حياءك فأمر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترأت علي فقال له أتجترىء على ا فلا ننكره ونجترىء عليك فتنكره فخلى سبيله .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر أن الفارعة أم الحجاج هي المتمنية ولما تمنت كانت تحت المغيرة بن شعبة وقص قصتها ونذكرها مختصرة وهي أن عمر بن الخطاب رضي ا عنه طاف ليلة في المدينة فسمع امرأة تنشد في خدرها .

(هل من سبيل إلى خمر فأشربها % أم من سبيل إلي نصر بن حجاج) .

فقال عمر رضي ا عنه لا أرى معي في المدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فأتي به فإذا هو أحسن الناس وجها